ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1]

مؤلف أحاديث القصاص . المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

أولاً – اسمه ونسبه :

هو شيخ الإسلام ، وحافظ الأنام ، المجتهد فى الأحكام ، المفسر

---

(١) ترجمة الإمام مقتبسة باختصار وتصرف من المصادر الآتية :
(أ) جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين للعلامة خير الدين الشهير بابن الآلوسى .
(ب) القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى الدين ابن تيمية الحنبلى للعلامة المحدث / السيد صفى الدين الحنفى البخارى .
(جـ) مما ذكره العلامة الشيخ أبو بكر بن محمد المكى الحنفى السلفى . ا . هـ : [من ترجمة للإمام فى مقدمة كتاب الواسطة بين الخلق والحق ــ طبع سنة ١٣١٨ هـ ــ مطبعة الآداب والمؤيد بمصر] .
(د) من ترجمة الحفاظ للذهبى ج ١٤٩٦/٤ .
لمعرفة المزيد عن شيخ الإسلام انظر ترجمته فى المصادر الآتية :
(١) معجم الشيوخ ــ المعجم الكبير للإمام الذهبى ج ٥٦/١ رقم : ٤٠ .
(٢) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة للإمام ابن حجر ج ١٤٤/١–١٦٠ رقم : ٤٠٩ .
(٣) فوات الفوات لمحمد بن شاكر الكتبى ج ٣٥/١–٤٥ .
(٤) طبقات الحنابلة للإمام ابن رجب .
(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣٥/١ .
(٦) ابن الوردى ج ٢٨٤/٢ .
(٧) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار للعلامة إمام البلاغة أحمد بن فضل الله العمرى .
(٨) النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ .
(٩) الأعلام للزركلى ١٤٤/١ .
(١٠) آداب اللغة ج ٢٤٣/٢ .
(١١) دائرة المعارف الإسلامية ١٠٦/١ .
(١٢) ابن تيمية للشيخ محمد أبى زهرة .
(١٣) ابن تيمية لمحمد كرد على .
(١٤) ابن تيمية للمرحوم/ الشيخ محمد يوسف موسى .

البارع ، الناقد الفقيه ، علم الزهاد ، نادرة العصر : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن الخضر بن تيمية الحرانى .

سبب تسميته بابن تيمية :

جاء فى تاريخ إربل[1] : أن جده سئل عن اسم تيمية فأجاب : أن جده حج وكانت امرأته حاملاً ؛ فلما كان بتيماء – بلدة قرب تبوك – رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء ؛ فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية ؛ فلما رفعوها إليه قال : يا تيمية يا تيمية – يعنى – أنها تشبه تلك الجارية التى رآها بتيماء ؛ فسمى بها .

ثانياً – مولـده :

ولد بحران فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ؛ وقدم به والده وبأخويه دمشق عند استيلاء التتار على البلاد سنة سبع وستين وستمائة .

وفى دمشق أخذ الفقه والأصول عن والده ، وسمع عن خلق كثيرين ؛ منهم : الشيخ شمس الدين ، والشيخ زين الدين بن المنجا ، والمجد بن عساكر ؛ وقرأ العربية على ابن عبد القوى ، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه ، وعنى بالحديث ، وسمع الكتب الستة والمسند مرات ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه والفرائض ... إلى غير ذلك من سائر العلوم ، ومهر فى الفضائل ، وتأهل للفتوى ، وله دون العشرين سنة ، وتضلع فى علم الحديث وحفظه حتى قالوا : « إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث » ، وأمده الله – تعالى –

---

(١) و «إربل» بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة ولام بوزن إثمد، ولايجوز فتح الهمزة... قلعة حصينة ومدينة كبيرة فى فضاء واسع... تعد من أعمال الموصل...إلخ. معجم البلدان ١/١٣٧،١٣٨.

بكثرة الكتب ، وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم ، وبطىء النسيان ؛ حتى قال غير واحد : « إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه » ... إلخ .

ثالثاً – شيوخه وتلاميذه :

حكى البرزالى[1] أن شيوخه أكثر من مائة شيخ ؛ منهم :

١ – والده الذى درس عليه الفقه والأصول .
٢ – الشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفى .
٣ – الشيخ زين الدين بن المنجا .
٤ – الشيخ المجد بن عساكر .
٥ – الشيخ عبد القوى الذى قرأ عليه العربية .
٦ – الشيخ ابن عبد الدايم .
٧ – ابن شيبان .
٨ – الكمال بن عبد الرحيم .

إلى غير ذلك الجم الكثير من شيوخ الحديث .

تلاميـــذه[2] :

حدث عنه جم كثير ؛ منهم :

١ – الإمام الحافظ الذهبى .
٢ – الإمام الحافظ البزار .
٣ – الإمام الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس .
٤ – الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية صاحب زاد المعاد فى هدى خير العبـــاد .

وهذا يكفيه شرفاً وفخراً ... إلخ من التلاميذ .

---

(١) مقدمة مجموع الفتاوى ، ص ب .
(٢) انظر مقدمة مجموع الفتاوى .

رابعاً – صفاته الجسدية :

كان – رحمه الله – أبيض اللون ، أسود الرأس واللحية ، قليل الشيب ، شعره إلى شحمتى أذنيه ، عيناه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال بعيد المنكبين ، جهورى الصوت ... إلخ[1] .

خامساً – صفاته الشخصية العلمية :

امتاز شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية بالشجاعة ، والقوة ، والجلد والنصح لله ولرسوله ولأمة المسلمين ، وكان قوياً فى الحق لا يخشى فى الله لومة لائم عموماً ، وعلى أهل البدع والمجسمة والحلولية ، والمعتزلة والروافض خصوصاً ... إلخ .

سادساً – مؤلفاته :

قال الإمام الذهبى فى معجم شيوخه : « وما أبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد » ؛ ومن مؤلفاته ذائعة الشهرة الكتب الآتية :

١ – رفع الملام عن الأئمة الأعلام .
٢ – تعارض العقل والنقل .
٣ – الجواب الصحيح رداً على النصارى .
٤ – التوسل والوسيلة .
٥ – اقتضاء الصراط المستقيم .
٦ – مجموع الفتاوى ... إلخ .

ومن كتبه ذائعة الصيت أيضاً مجموعة الرسائل التى طبعت مجموعة لأول مرة سنة ١٣٢٣ هـ بمطبعة شركة الكتب العلمية بمصر ، والتى أُفضل ذكرها كاملة حتى يكون القارىء على ذكر منها لأهميتها وليعمل جاهداً

---

(١) من كلام العلامة الشيخ أبى بكر بن محمد المكى الحنبلى السلفى ص ٧ ، ٨ ، وانظر المصادر والمراجع التى أشرت إليها فى ص ٥ .

لضمها إلى مكتبته ؛ وليستفيد من علم شيخ الإسلام الذى عمل طول حياته لخدمة الإسلام والمسلمين ، ورد كيد أعداء الإسلام إلى نحورهم ؛ وهـأنذا أُقدمها إلى القراء الكرام . وتقع فى جزأين :

(أ) الجزء الأول .. ويشمل :

١ – الرسالة الأولى : رسالة الفرقان بين الحق والباطل ، وتقع فى الصفحات من ٢ – ١٤ .

٢ – الرسالة الثانية : معارج الوصول ، وتقع فى الصفحات من ١٥ – ٤٨ .

٣ – الرسالة الثالثة : التبيان فى نزول القرآن ، وتقع فى الصفحات من ٤٩ – ٦٢ .

٤ – الرسالة الرابعة : فى الوصية فى الدين والدنيا ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ١٨١ إلى ٢١٨ .

٥ – الرسالة الخامسة : فى النية فى العبادات وفيها مباحث ، وتقع فى الصفحات من ٢١٩ إلى ٢٣١ .

٦ – الرسالة السادسة : السؤال عن العرش هل هو كروى أم لا ؟ ، وتقع فى الصفحات من ٢٣٢ إلى ٢٥٧ .

٧ – الرسالة السابعة : الوصية الكبرى ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ٢٥٨ إلى ٢٦٣ .

٨ – الرسالة الثامنة : الإرادة والأمر ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ٢٦٤ إلى ٣١٨ .

٩ – الرسالة التاسعة : اعتقاد الفرقة الناجية ، وتقع فى الصفحات من ٣١٩ إلى ٣٨٧ .

١٠ – الرسالة العاشرة : المناظرة فى العقيدة الواسطية ، وتقع فى الصفحات من ٣٨٨ إلى ٤٠٧ .

١١ – الرسالة الحادية عشر : العقيدة الحموية الكبرى ، وتقع فى الصفحات من ٤٠٨ إلى ٤١٤ .

١٢ – الرسالة الثانية عشر : السؤال عن الاستغاثة برسول الله ﷺ . هل هى جائزة أو محرمة ، والجواب عن ذلك ؟ ، وتقع فى الصفحات من ٤١٥ إلى ٤٧٠ .

(ب) الجزء الثانى .. ويشمل :

١٣ – الرسالة الأولى : الإكليل فى المتشابه والتأويل ، وتقع فى الصفحات من ٢ إلى ٣٦ .

١٤ – الرسالة الثانية : فى الجواب عن قول القائل : أكل الحلال متعذر لا يمكن وجوده فى هذا الزمان ، وتقع فى الصفحات من ٣٧ إلى ٥٢ .

١٥ – الرسالة الثالثة : فى قوله ﷺ « لا تشد الرحال ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ٥٣ إلى ٦٣ .

١٦ – الرسالة الرابعة : مراتب الإرادة ، وتقع فى الصفحات من ٦٤ إلى ٧٩ .

١٧ – الرسالة الخامسة : فى القضاء والقدر ، وتقع فى الصفحات من ٨٠ إلى ٨٦ .

١٨ – الرسالة السادسة : فى الاحتجاج بالقدر ، وتقع فى الصفحات من ٨٧ إلى ١٤٥ .

١٩ – الرسالة السابعة : فى درجات اليقين ، وتقع فى الصفحات من ١٤٦ إلى ١٥١ .

٢٠ – الرسالة الثامنة : بيان الهدى من الضلال ، وتقع فى الصفحات من ١٥٢ إلى ١٦٦ .

٢١ – الرسالة التاسعة : فى سنة الجمعة، وتقع فى الصفحات من ١٦٧ إلى ١٧٩ .

٢٢ – الرسالة العاشرة : فى تفسير سورة المعوذتين ، وتقع فى الصفحات من ١٨٠ إلى ٢٠٢ .

٢٣ – الرسالة الحادية عشر : بيان العقود المحرمة ، وتقع فى الصفحات من ٢٠٣ إلى ٢١٦ .

٢٤ – الرسالة الثانية عشر : فى معنى القياس ، وتقع فى الصفحات من ٢١٧ إلى ٢٨٧ .

٢٥ – الرسالة الثالثة عشر : فى حكم السماع والرقص ، وتقع فى الصفحات من ٢٨٨ إلى ٣١٧ .

٢٦ – الرسالة الرابعة عشر : فى الكلام على الفطرة ، وتقع فى الصفحات من ٣١٨ إلى ٣٣٦ .

٢٧ – الرسالة الخامسة عشر : فى الكلام على القُصَّاص ، وهى موضوع كتابنا الذى نقدمه اليوم بعد تحقيقه على نسختين خطيتين لأول مرة،وتقع فى الصفحات من ٣٣٧إلى٣٤٥.

٢٨ – الرسالة السادسة عشر : فى الكلام على رفع الإمام الحنفى يديه فى الصلاة ، وتقع فى الصفحات من ٣٤٦ إلى ٣٥٤ .

٢٩ – الرسالة السابعة عشر : فى مناسك الحج ، وتقع فى الصفحات من ٣٥٥ ... إلخ الجزء الثانى .

سابعاً – ثناء العلماء عليه :

قال الإمام الذهبى عنه فى معجم شيوخه – المعجم الكبير – جـ ١/٥٦ تحت رقم : ٤٠ « شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة ، وذكاء ، وتنويراً إلـهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ... إلخ .

وقال ابن الوردى فى تاريخه ، وقد عاصره ورآه : « وكان له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم ، وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، مع حفظه لمتونه الذى انفرد به ، وهو عجيب فى استحضاره ، واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ؛ ولكن الإحاطة لله – تعالى – ؛ غير أنه يغترف فيه من بحر ، وغيره يغترفون فيه من السواقى ... إلخ » .

ونقل فى الشذرات عن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ، وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته ؟ قال : « رأيت رجلاً سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء » فقيل له : فلم لا تتناظران ؟ قال : لأنه يحب الكلام ، وأحب السكوت » ... إلخ .

ثامناً – وفاتـــه :

توفى – رحمه الله – سنة سبعمائة وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام فى السجن فأخرج إلى جامع دمشق فصلوا عليه ، فكان يوماً مشهوداً ، لم يعهد فى دمشق مثله ، وبكى الناس عليه بكاءً شديداً ، وحزر من حضر جنازته من الرجال بمائتى ألف ، ومن النساء بخمسة عشر ألفاً .

وفى رثائه يقول ابن الوردى :

عثـــا فى عرضه قوم سلاط ... لهم من نثر جوهـره التقـاط
تقـى الديـن أحمد خير حبر ... خروق المعضلات به تحتـاط
توفى وهـو محبـوس فريـد ... وليس له إلى الدنيـا انـبساط
ولـو حضروه حين قضى لألفوا ... ملائكـة النـعيم به أحاطـوا
قضى نحبـاً ولـيس له قريـن ... ولا لنـظيره ألـف القمـاط

فتى فى علمه أضحى فريداً وحل المشكلات به يناط
وكان إلى التقى يدعو البرايا وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه بوعظ للقلوب هو السياط
وحبس الدر فى الأصداف فخر وعند الشيخ فى السجن اغتباط

رحم الله الإمام ابن تيمية رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقاً ، وعوض الله فيه أمة الإسلام خيراً ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحرم سنة ١٤١٢ هـ – أول أغسطس سنة ١٩٩١ م .

أحمد عبد الله باجور
الباحث بمجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر